﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٨٩﴾ [التوبة: 89]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

العلاقة بين إنعام الله على المؤمنين، ومآلهم إلى جنّات وتكريم، بنيل الفوز العظيم

بعد أنْ ذكر في الآية السّابقة ما للمؤمنين من الخيرات، وأنّهم أهل الفلاح، بيّن هنا طبيعة تلك الخيرات، وحقيقة ذلك الفلاح فقال: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾؛ فجاءت الآية بيانًا لما قبلها.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿أَعَدَّ﴾: جذر الكلمة هو (عدد)؛ والإعداد من العَدِّ، فإذا قيل أعددتُّ هذا لك؛ أي: جعلتُه بحيثُ تَعُدُّهُ وتتناوله بحسب حاجتك إليه، قال تعالى: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ﴾ [التوبة: 100][1]. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمۡ عَدّٗا﴾ [مريم: 84]؛ يعني أنّ الأنفاسَ تُحْصَى إحصاءً، ولها عَدَدٌ مَعْلُوم[2].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

بيان ما أعدَّه الله للمؤمنين في الآخرة، حيث الفوز بالجنّة العامرة الآسرة

بيّنت الآية الكريمة ما أُعِدَّ للمؤمنين المجاهدين؛ إذ أعدَّ الله لرسوله محمد ﷺ وللّذين آمنوا معه ﴿جَنَّٰتٖ﴾، وهي البساتين التي وصفها بأنّها تجري من تحت أشجارها الأنهار، لابِثِينَ فيها، لا يموتون فيها، ولا يَظْعَنون عنها، وذلك هو النَّجاء العظيم، والحظّ الجزيل[3].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

الغَرَضُ من كمال الاتّصال في الجملة ﴿أَعَدَّ﴾ من السّياق:

بيان عظيم شأن الخيرات التّي وُعد بها المؤمنون المجزيّون

قوله: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ﴾ استئنافٌ لبيان كونهم مفلحين[4]. ويُحتمل

(1) الرّاغب، المُفردات: (عد).
(2) الخليل، العين: (عد).
(3) ابن جرير، جامع البيان: 14/415.
(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/91، والآلوسيّ، روح المعاني: 5/344.

أن يكون استئنافًا لجواب سؤالٍ ينشأ عن الإخبار في الآية السّابقة بقوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُۖ﴾[1]. فتكون هذه الجنّات كالتّفسير للخيراتِ والفلاحِ[2]. ويكون بيانًا لِما لهم من المنافع الأخروية، ويخصُّ ما قبل بمنافع الدُّنيا بقرينة المقابلة[3]. "فتحمل الجنّات على ثواب الآخرة، والفلاح على منافع الدُّنيا، كالغزو، والثَّروة، والقدرةِ، والغَلَبةِ"[4] فالجملة بمنزلة البَدَل مما قبلها، وهي بيانٌ لمعنى الفلاح.

توجيه المتشابه اللّفظيّ في آيتي التّوبة:

أعلى منازل الآخرة، هي منازل الأنبياء عليهم السلام

قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ في الآية 89 فقد سبقها قوله: ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، فقد أُعِدَّت هذه الجنّات الّتي تجري من تحتها الأنهار للرَّسول ﷺ ومَنْ معه، وهكذا هذه الصّيغة في القرآن الكريم كلّه، جاءت مع الرّسل والأنبياء، أمّا صيغة: ﴿تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ وهي الوحيدة في القرآن؛ وسبقها قوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التّوبة: 100]، وهؤلاء لم يُذكر معهم الرّسول ولم يُذكر معهم أَحَد من الأنبياء. وقوله ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا﴾: منزلة عالية؛ إذ تكون الجنّات جارية من تحتهم، وحرف الجرِّ ﴿مِن﴾ لابتداء الغاية؛ إذ إنّ نبع الأنهار يكون من تحتها، في حين قوله: ﴿تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ لا يشترط أن يكون نبع الأنهار من تحتها لكنّ جريان الأنهار يكون تحتها.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/291.
(2) ابن عادل، اللُّباب: 10/168.
(3) الآلوسيّ، روح المعاني: 5/344.
(4) ابن عادل، اللُّباب: 10/168.

وعليه فـ (من) في الآيات الأخرى لزيادة التَّأكيد؛ "إذ ليس لحرف (من) مع أسماء الظُّروف إلا التَّأكيد"[1]، وعدم ذِكْرها في سورة التَّوبة لحصول ما يُغني عنها من أدوات التَّوكيد، وذِكرُها في قراءة ابن كثير[2] يفيد زيادة التَّوكيد.

دلالة التَّعبير بالفعل الماضي ﴿أَعَدَّ﴾:

عبّر بـ ﴿أَعَدَّ﴾ لأنَّ الإعداد هو التّهيئة للشَّيء مصحوبًا بالعناية به، مع إمكان تناوله عند الحاجة إليه[3]؛ أي: التّمكين منه وقت ما يحتاج إليه، وفي لفظ الإعداد بيانٌ للاهتمام والتّشويق بلقائهم وإكرامهم، والعناية والاهتمام بشأنهم. وهذا لا يكون في غيرها من مرادفاتها.

الإعـداد تهيئة وعناية وتمكين

والفعل من الماضي المُطلَق؛ فهو يصلح لجميع ما تقدّمك من الأزمنة[4]؛ إذ يدلّ الماضي ﴿أَعَدَّ﴾ على أنّ الأمر قد تمّ وانتهى؛ وعلى الالتزام الذي لا يتخلّف، وأنّ الله تعالى قد حكم في هذا الأمر، وأنّه قد أعدّ للمؤمنين في معيّة الرّسول ﷺ عظيم الأجر والثّواب، فيدلّ ذلك على ثبات المكافأة لهم.

الغَرَض من إسناد الإعداد، إلى الاسم الجليل ﴿ٱللَّهُ﴾:

في الإسناد إلى الاسم الجليل إشعارٌ بالمهابة وتحقيقٌ للوعد، وقد وقع كذلك في الآيتين، ليدلّ على العناية وثبات وعْدِ الله لهم، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النّساء: 122].

ثبات وعد الله للمؤمنين، مسألة معلومة بيقين

الغرضُ من تقديم الجَارِّ والمجرور ﴿لَهُمْ﴾:

فائدة تقديم الجَارِّ والمجرور الاختصاص، وكأنّ هذه الجنّات قد وُسمت بأسمائهم، فهُم الَّذين اختصّهم الله تعالى بهذه المكرُمة العالية التّي لا تنبغي إلّا لهم؛ فخصّهم بذلك.

اختصاص المؤمنين بالجنّات، أرقى ما يَصِلون إليه من مقامات

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/19.
(2) ابن مجاهد، السَّبعة، ص: 317، وابن الجزريّ، النَّشر: 2/280.
(3) الرّاغب، المُفردات: (عد).
(4) ابن يعيش، شرح ابن يعيش: 8/110.

نكتة جمع لفظ ﴿جَنَّٰتٍ﴾:

الجمع للتَّكثير والتّعظيم، فهؤلاء المؤمنون قد اختصّهم الله بأعظم أجرٍ وأخْيَر ثواب؛ فأفاد جمع (جنّات) ذلك المعنى العظيم.

الثّواب العظيم للمؤمنين، عطاء مغدق من ربّ العالمين

سرُّ تقييد الجنّات بالوصف، بجريان الأنهار من تحتها الجنّات:

قوله تعالى: ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾، وصف الجنَّات بكونها تجري من تحتها الأنهار، إشارة إلى أنَّ المُراد بالجنَّة أشجارها وثمارها وغروسها، وأنَّ الماء يجري تحت هذه المذكورات[1]. وَمَعْنَى ﴿مِن تَحۡتِهَا﴾ مِنْ أَسْفَلِهَا وَالضَّمِيرُ عَائِدٌ إِلَى الْجَنَّاتِ بِاعْتِبَارِ مَجْمُوعِهَا الْمُشْتَمِلِ عَلَى الْأَشْجَارِ وَالْأَرْضِ النَّابِتَةِ فِيهَا، وَيَجُوزُ عَوْدُ الضَّمِيرِ إِلَى الْجَنَّاتِ بِاعْتِبَارِ الْأَشْجَارِ لِأَنَّهَا أَهَمُّ مَا فِي الْجَنَّاتِ، وَهَذَا الْقَيْدُ لِمُجَرَّدِ الْكَشْفِ فَإِنَّ الْأَنْهَارَ لَا تَكُونُ إِلَّا كَذَلِكَ وَيُفِيدُ هَذَا الْقَيْدُ تَصْوِيرَ حَالِ الْأَنْهَارِ لِزِيَادَةِ تَحْسِينِ وَصْفِ الْجَنَّاتِ[2].

مـعـهـود في الدّنيا، أنّ الماء هـو شـريـان الحياة

الغرض من التّعبير بالمجاز العقليّ، في إسناد الجري إلى ﴿ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾:

وقع المجاز العقليّ في إسناد الجريان إلى الأنهار؛ فالأنهار لا تجري، وإنّما الماء فيها هو الّذي يجري، وعلاقته المحلّية، وفائدة هذا المجاز بيان عظمة ما هم فيه من نعيم مقيم في صبغة الجمال الفريد، فجريان الماء في الأنهار لا ينقطع، وكأنّ الأنهار نفسها هي التي تجري من تحتهم، أو تتحرّك من تحت أرجلهم، لما استحقّوه من الكرامة.

جمال حركة الماء في الأنهار، ممّا يسلب القلوب، ويأخذ بالأبصار

الغرض من تقديم ﴿مِن تَحۡتِهَا﴾ على الفاعل:

تقديم ﴿مِن تَحۡتِهَا﴾ على الفاعل لبيان تفرّد ما فيه تلك الجنّات من الجمال؛ وما تمتلكه تلك الجنّات من خصوصيّة وتفرّد، يُميّزها عن جمال جِنان الدُّنيا المعهودة لدى المُتلقّين؛ جذبًا للاهتمام،

تـفـرُّد جـنّـات الآخـرة بجمال أخّاذ

(1) ابن بدران، جواهر الأفكار ومعادن الأسرار المُستخرجة من كلام العزيز الجبّار، ص: 121، 122.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 1/354.

وتشويقًا للسَّامعين، ورغبة في ورود تلك الجنّات وتملُّكها؛ فيرجعون إلى أسباب تملُّكها، فيكون منهم أهل همّة في تحصيلها ببلوغ الطَّاعات، وتحقّق الإيمان، والصِّدق والمثابرة في طاعة الله تعالى.

سرُّ التَّقييد بالحال: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾:

الخلود يكون بعد دخول الجِنان

فائدة قوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ هو التّلبّس بحال الخلود، وهي حالٌ مقدَّرة، وهي المستقبليَّة، الّتي يكون وقوعها بعد زمن عامِلها؛ فالخلود في الجِنان حالة مستقبليّة؛ لأنّه سيكون بعد دخول الجِنان[1]. وكذلك كلّ وعدٍ بالجِنان في القرآن، وكلّ وعيدٍ بالنّار كقوله: ﴿نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ [التّوبة: 68] هو من قبيل الحال المُقدَّرة، وكأنَّ الخلود نعيمٌ يُضاف إلى النَّعيم السَّابق، والتَّعبير بالحال مناسبٌ للحديث عن التّنعُّم بطول الوقت غير المنقطع.

سِرُّ عدم ذِكر لفظ (أبَدًا):

خلود أهل المعيّة مع الرّسول الكريم، في نعيم الجِنان المقيم

حيث يذكر الفوز فهو مُغنٍ عن ذِكْر التَّأبيد، إلَّا أن يُقصد الإطناب، ولذلك لم يقع ذِكْر التَّأبيد في آية النِّساء[2] والأُولى من براءة[3] وسورة الحديد[4] والمجادلة[5]؛ إذ الفلاح فوز، فذِكْرُ الفوز أو الفلاح مُغنٍ عن ذكر التّأبيد، فلم يجمع بينهما، ولمَّا لم يَذكر في آية الطّلاق الفوزَ ولا ما يُرادفه لم يكن بدٌّ من ذِكر التَّأبيد، ولم يَذكر التّأبيد في آية المجادلة مع ما فيها من إطناب؛ لأنّه عَدَل إلى أوصاف حصل منها خصوص وإطناب، فوقع الاكتفاء بها[6].

---

(1) الصّبّان، حاشية الصّبّان: 2/194.

(2) قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [النساء: 13].

(3) قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 89].

(4) قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [الحديد: 12].

(5) قوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: 22].

(6) الغرناطيّ، مِلاك التَّأويل: 1/102.

وهنا في آية التَّوبة ذِكْر معيّة الرّسول والإيمان به وبرسالته والجهاد معه، وهذا كافٍ في ورودهم هذه الجِنان، وتملُّكها والخلود فيها، فلم يكن ثمَّة داعٍ إلى ذكر الخلود الأبديّ، فما دام أنَّ أحدًا سيخلد في تلك الجنان خلودًا أبديًّا؛ فمن باب أولى أن يكون أهل المعيّة والجهاد مع الرّسول هم أهل ذلك الخلود الأبدي، فهم السّابقون الأوّلون، قال تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ۝١٤﴾ [الواقعة: 13 - 14].

الغرض من كمال الاتِّصال ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾:

بيان شأن الفوز بالجِنان، بما يغمر النّاس من جزاء الرّحمن

قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾، وقعت هذه الجملة من سابقتها موقع التّأكيد المعنويِّ مما قبلها للتّأكيد أنَّ هذا الفوز هو الفوز الّذي ليس بعده فوزٌ، ولاتّصال المعنى هذا الاتصال الوثيق استُغني عن الواو وغيرها من الروابط كشفًا عن وَثاقةِ ترابط المعنى.

الغرض من التَّعبير باسم الإشارة، الدّالّ على البُعد ﴿ذَٰلِكَ﴾:

عظيم شأن المُشار إليه، وهو الفوز في الآخرة

الأصل في أسماء الإشارة أن يُشار بها إلى الأشياء المحسوسة، واستعماله في غير ما يُدركه الحسّ مجازٌ، لتنزيله منزلة المحسوس المُشاهَد[1]، ومنه وصف جِنان الآخرة في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٧٢﴾ [الزّخرف: 72]، وقوله هنا: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ الّذي هو فوز غير مُشاهد أو محسوس، واسم الاشارة ﴿ذَٰلِكَ﴾ للبعيد تعظيمًا لشأن ذلك الفوز وبيانَ كماله؛ وأنّ مَن ناله رفيع الشّأن، وعظيم الدّرجة عند الله سبحانه، كقوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٥٧﴾ [البقرة: 157].

الفائزون بمعيّة الرّسول الأكرم، هم الفائزون بأعظم أجرٍ عند الله

سرُّ تقييد الفوز بالوصف بـ ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾:

من تناسُب المَعَاني إتْباعُ الفَوز بالعَظيم؛ لبيان أنّه ليس فوزًا عاديًّا

(1) الرّضيّ، الرّضيّ على الكافية: 2/30 و33.

كالّذي يحقّقُه النّاس في الدّنيا، وإنّما هو فوز لائق بالّذين حقّقوا المعيّة مع رسول الله ﷺ أو مَن سار على نهجهم من المؤمنين واتّبعوا سبيلهم.

توجيه المتشابه اللّفظيّ بين ايات السورة المختومة بالفوز:

خطاب عموم المؤمنين، يختلف عن خطاب خاصّتهم، من الصّحابة الأكرمين

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التّوبة: 72]، ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التّوبة: 100]، ﴿وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التّوبة: 111]، تكرّرت الإشارة بجملة الفوز العظيم في سورة التّوبة، واختلفت في صياغتها، فمن المتشابه اللّفظيّ في الآية [72] والآية [111]، ذِكْر المؤمنين دون تخصيص بجيل من الأجيال، أو فترة زمنيّة محدّدة، فهُم المؤمنون مطلقًا؛ ففي الآية [72] ذِكْر وعد الله لعموم المؤمنين بالجنّات والفوز، وفي الآية [111] وصفهم بأنّهم يُضحّون بأموالِهم وأنفُسِهم في سبيل الله، فأكّد في الآيتين بذِكْر ضمير الفَصل ﴿هُوَ﴾ ليُعلم أنّ كلّ المؤمنين في كلّ وقت وعصر ممّن تحقّقت فيهم هذه الصّفات، يكونون مشمولين بهذا الكرم والعطاء، فأكّد لزيادة همّة مَنْ يَسْمَع ومَنْ يقرأ ومَنْ تَصِلُه أخبارهم، فقال في الموضعين: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾، أمّا في هذه الآية فقد سبقها تحديد جيل الصّحابة المحظوظ بمعيّة رسول الله ﷺ فلم يحتجْ أن يؤكّد في السّياق بضمير الفصل (هو)؛ فقال: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾؛ فلا أحدَ يَصِلُ إلى ما قد وصل إليه أولئك القوم وهم أهل الصُّحبة والمَعيّة.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

أَعَدَّ وجَهَّزَ:

الإعداد هو التّهيئة مع الانتفاع، والتّجهيز إعدادٌ قد لا يَتبعه انتفاعٌ

سبق أن أشرنا إلى أنّ الإعداد هو التّهيئة مع إمكان الانتفاع، أمّا التّجهيز فهو إعداد قد لا يتبعه انتفاع لعدم الاحتياج، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ﴾ [يوسف: 70] فإخوة يوسف، وإن جُهّزوا بجهازهم لكنّهم لم ينتفعوا به، ﴿قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ﴾ [يوسف: 59] والجهاز ما يُعدّ من متاعٍ وغيره، والتّجهيز حَمْلُ ذلك أو بَعْثُه[1].

(1) الرّاغب، المفردات، ص: 115.

العظيمُ والكبيرُ:

العظيم مُستعار لكلّ كبير، محسوسًا كان أو معقولًا

إنَّ الْعَظِيم قد يكون من جِهَة الكَثْرَة وَمن غير جِهَة الكَثْرَة وَلذَلِك جَازَ أَن يُوصف اللهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ عَظِيم وَإِن لم يُوصف بِأَنَّهُ كثير، وَقد يعظم الشَّيْء من جِهَة الْجِنْس وَمن جِهَة التَّضاعُف[1]. وعَظُم الشَّيءُ: أصلُه كَبُرَ عَظْمُه، ثمَّ استُعير لكلّ كبير، فأُجري مجراه محسوسًا كان أو معقولًا، عينًا كان أو معنىً. قال: ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الزمر: 13]، ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ﴾ [ص: 67]. والْكَبِيرُ والصّغير من الأسماء المُتضايفة التي تُقال عند اعتبار بعضها ببعض، فالشَّيء قد يكون صغيرًا في جنب شيءٍ، وكبيرًا في جنب غيرِه، ويُستعملان في الأجسام، وذلك كالكثير والقليل، وفي العدد، والأصل أن يُستعمل في الأعيان، ثمَّ استُعِيرَ للمَعَاني نحو قوله: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ [الكهف: 49]، وقوله: ﴿وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ﴾ [سبأ: 3]، وقوله: ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ [التّوبة: 3]؛ إنَّما وصَفَه بالأكبر تنبيهًا على أنّ العُمرة هي الحجّة الصّغرى، ومنه ما اعْتُبِرَ فيه المنزلة والرّفعة نحو: ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: 19]، ونحو: ﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: 9][2].

(1) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 183 و361.

(2) الرّاغب، المفردات، ص: 696.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن عشر، سورة التوبة من الآية 87 إلى سورة يونس الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن عشر، سورة التوبة من الآية 87 إلى سورة يونس الآية 14 [إشراف
مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 18 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-15-9
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 18 : المجلد الثامن عشر، سورة التوبة من الآية 87 إلى سورة يونس الآية 14.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-15-9
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0758707 بتاريخ 2024/01/31م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»